

وقال على أدهم: «الأشعار التي تتضمن الوعظ والنصائح، وتستغفر الناس للفضيلة، وترغم عن الرذيلة، هي نوع من الوعظ وضرب من التبشير. وأصحابها الصالحون يحاولون إنقاذنا من حبائل الشيطان ومهاوى السوء. فلهم ثواب عند الله وأجر عظيم في مستقر رحمته، لحسن المقصد وسلامة النية. ولكن الفن لا يجازيهم على مجهودهم لأنهم لم يلتمسوا بها وجه الفن. وأمثال هذه الأشعار شواهد في السلوك ومتون في الأخلاق، كما أن ألفتية ابن مالك متن في النحو، وإن كانت منظومة شعراً. وللفن وجوده الخاص وشخصيته المستقلة. والفنان الذي يحاول أن يستدرجنا على غرة يُسَمِّعنا دروسه الأخلاقية ومحاضراته عن الفضائل والرذائل نسميه واعظاً. وليست الفنون والآداب مناير للوعظ ولا أندية للتبشير. ومن العبث أن ينازع الشعراء رجال الوعظ وظفتهم ويضيقوا عليهم سبلهم»<sup>(١)</sup>.

ولم يكتف العقاد بعيب ذلك النوع من الشعر، أو نفيه من مملكة الشعر، وإنما وضح للشاعر الطريق الفني، الذي يستطيع أن يصل به إلى غايته التعليمية، أو الوعظية دون أن يعيبه أحد. فقال «فللشعر في إيقاظ الأمم طريق غير طريق الساسة، ودعاة الاجتماع ولليقظات النفسية مسالك ومسارب لا تستدل عليها بعناوين الحوادث السياسية والدعوات الاجتماعية التي تكتب فيها الصحافة، ويتحدث بها اللاغظون بالموضوعات اليومية. فقد يعلمنا الشاعر حب الجمال فيعلمنا الثورة على الظلم والطغيان، لأن النفس التي تفقه جمال الحياة تضيق بها معيشة الأسر والمذلة، فتتحمم العوائق والسدود، وتنشد السعة والارتفاع»<sup>(٢)</sup>.

فإذا انتقلنا إلى النقد الانجليزي وجدنا وردزورث<sup>(٣)</sup> يدخل المعايير الخلقية وغيرها في معايير تقييم الفن، واتخذ وجهة نظر تعليمية، وإن كان على وعى بأن الشعر لا يقتصر هدفه على غرس مبادئ الأخلاق فحسب. ووجدنا كولردج<sup>(٤)</sup> يقول عن الأعمال المنظومة لهدف تعليمي، إنها لا تستحق أن تسمى قصائد، لأنها لا تحدث متعة فنية. ووجدنا شلي<sup>(٥)</sup> يؤكد أنه يبغض الشعر التعليمي، ويرى أن الشاعر يجب ألا يعبر صراحة عن مفهومه للخير والشر، وألا يجعل شعره وسيلة لتحقيق هدف خلقى. وفي نفس الوقت لا يسحب هذا البغض على الأعمال الشعرية،

(١) المقتطف - نوفمبر ١٩٣٨ - ص ٤١١.

(٢) ساعات بين الكتب ١٢٠. وانظر ١٢٣. د. ماهر حسن فهمي: حركة البعث ١٨٤.

(٣) فصل النقد الإنجليزي ١٢٣ - ١٢٤. فيرنون هول ٩٨.

(٤) الثقافة - العدد ٩٣ - ص ٩٨٦. سيرة أدبية ٢٤٧، ٣٧٣. B.L. ١٤٧، ٢١٧.

(٥) فصل النقد الإنجليزي ٩٢. وانظر د. محمد التويحي: طبيعة الفنان ٤١.